بلاد الشام أم القرى



سامر إسلامبولي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (الحجرات (13)



بلاد الشام أم القرى

مفهوم كلمة (أم) يدل صوتياً على ظهور خفيف زمكانياً مع إثارة وامتداد لطيف منتهي بجمع متصل ، وظهر عملياً بمعنى القصد والمرجع والمركز والأصل.

ومنه ظهر كلمة الإمام لأنه مركز وأصل لحركة الناس ويقصدونه باتباعهم ، وظهرت كلمة (الأُم) لأنها هي الأصل والمركز والأصل لأولادها تجمعهم بشكل متصل، ومنه الأمة وهي التجمع المتصل وفق مفاهيم وثقافة معينة تقصدها وتتبعها...

القُرى جمع قرية وأصلها من فعل (قرر) ومفهومها الصوتي يدل على توقف شديد مكرر فإن دلالة صوت القاف هو التوقف ودلالة صوت الراء هو التكرار.

القاف: قف – قامَ – قطع – طرق – دق – حق.

وكلمة حق كلمة تدل على تأرجح شديد منضبط (وهو دلالة صوت الحاء)، منته بقطع شديد (وهو دلالة صوت القاف) نحو:

حقَّ القول مني، إذا استقر على أمر واحد دون غيره بشدة وقوة، ومن ذلك سُميت الحُقوق.

وعند إضافة صوت الألف لكلمة (قرى) أعطاها بُعداً زمكانياً من الحركة والإثارة، وظهر ذلك عملياً في تجمع الشيء مع بعضه بقوة و

بشكل مكرر متنامي وظهر صورة الجمع لهذه العملية فقالوا : قرى الماء، إذا اجتمع مستقراً بشكل مكرر في حوض كبير ، وقالوا : قرى الناس، إذا اجتمعوا مع بعضهم بقوة وبشكل متنامي مستقرين على جمعهم وممتدين بهذا الشكل.

ومن ذلك المفهوم والمعنى ظهر اسم القرية ليدل على توقف انتقال الناس واستقرارهم و تجمعهم أو تكتل مجموعة كبيرة من الناس بشكل متنامي باستقرار وامتداد بحركة تستوعب الزمان والمكان.

ومفهوم القرية يشمل التجمع الزراعي المعروف باسم الريف ، والتجمع الذي يقوم على التجارة و الصناعة والتعليم ويقوم على المؤسسات والمرافق المعروف باسم المدينة بصرف النظر عن تعدد تلك المرافق والمهام أو تقلصها وبدائيتها، بخلاف معنى كلمة البدو فهي مقابل مفهوم كلمة القرية، لأن البدو هي تجمعات بشرية محدودة متحركة غير مستقرة في زمان ومكان معين ولذلك لا يمكن أن تؤسس حضارة أو نهضة ، وهي تدور في فلك القرى التي تقيم مؤقتاً بجوارها أو ضمن نطاقها ولا تستغن عنها.

وهذا يعني أن مفهوم القرية ليس مدحاً ولا ذماً بحد ذاته وإنما هو مفهوم جغرافي اجتماعي يشمل نمطين من المعيشة الريف والمدينة والعلاقة بينهما تكاملية لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر.

لنقرأ كيف استخدم القرءان كلمة (القرية)

دلالة كلمة القرية عام يطلق على التجمع الصالح أو التجمع الكافر المجرم

{وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ }النحل112

{وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ} الأنبياء11

القرية هي تجمع بشري في جغرافية معينة بشكل مستقر ممتد زمكانياً ما يسمى بالاصطلاح المعاصر (دولة) مهما صغرت

{وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ } محمد13

فمكة هي قرية (دولة صغيرة)

قانون هلاك القرى

{وَإِن مَّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَلِك فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً }الإسراء58

{وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ }الحجر4

{وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً }الإسراء16

كل قرية تقوم وفق نظام معين ولها عمر اجتماعي يساهم المجتمع ومؤسساته في إطالة عمر قريتهم (الدولة) أو تقصيره ودفعها نحو الهلاك والتدمير الذاتي، وذلك من خلال المفاهيم الاجتماعية التي تقوم على العدل والخير والصلاح والإنسانية، فالقرية التي تقوم على الظلم والفساد تسير في طريق التدمير الذاتي، والمسألة مسألة وقت، ويأخذ قانون هلاك المجتمعات مجراه ويدمر القرية، فلذلك القرية التي لا تغير ما بنفسها يتم إهلاكها وتغييرها بشكل كارثي تدميري، فغيروا ما بأنفسكم وخذوا زمام ذلك التغيير ووجهوه نحو الخير والرشاد قبل يتم تغييركم كارثياً وتتدمروا وتذهب ريحكم ويأت قوم غيركم.

ومن يقرأ التاريخ يجد أن كل دولة قامت قرون أو عقود وأجيال بشكل متفاوت فيما بينها ولكن نهاية أدركها قانون الهلاك وهلكت عندما تجذَّر الفساد فيها وترسخ واستحال إصلاحها.

والقرية التي تهلك لا ترجع مرة ثانية لأنها أخذت فرصتها فلابد من ركمها في ذاكرة التاريخ ليتم السماح للتطور وظهور غيرها وهذا قانون الدفع للناس المعروف

{وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ }الأنبياء95

{فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ }البقرة251

{الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} الحج40

وفعل الإنذار نهاية بعد كمال الدين يكون لأم القرى وليس لكل قرية على حدة

{وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً }الفرقان51

الإنذار السابق كان لكل قرية

{وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ } الأعراف94

{وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ }الشعراء208

دلالة كلمة المدينة خلاف دلالة كلمة الريف، بمعنى أن المدينة من مَدَن و هي مركز جغرافي وتجمع بشري يقوم على البناء و الصناعة والمهن أو تجاري ومؤسساتي رئيس في القرية ، والقرية تتألف من مدينة وريف كحد أدنى بصرف النظر عن تعدد المدن أو لا.

أي أن التسلسل الهرمي من الأصغر للأكبر هو:

ريف – مدينة – قرية .

{يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ }المنافقون8

{لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً }الأحزاب60

{وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ }يوسف30

{وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً }الكهف19

وهذا يوصلنا إلى أن كلمة (أم القرى) تعني قرية كبيرة تقوم على قرى تزيد أو تنقص فيها حسب حركة التاريخ ولكن تبقى نهاية تابعة لبعضها بعلاقة تاريخية جغرافية ثقافية (أمة)، وهذه الأم تحقق فيها صفة المركزية والأصل والمقصد والمرجع تاريخياً واجتماعياً وثقافياً لبقية القرى.

نأت الآن لفهم نص {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ }القصص59

عندما يقول أحدهم: ذهبت إلى سورية، لا يعني أنه ذهب لكل جزء فيها وإنما لمدينة من مدنها، وهذا فهم منطقي واقعي يفرضه مقتضى الحال، وكذلك معنى كلمة (حتى يبعث في أمها رسولا) لا يعني كل جزء من القرية الأم وإنما في جزء منها، ويصح القول إنه أرسل في أمها رسولا ، كمن يقول: أرسل الملك إلى سورية سفيراً لبلاده، وعملياً السفير أتى لمدينة واحدة من المدن السورية

إذاً ؛ تم بعث الرسول في أم القرى وبالذات قرية مكة وهي جزء لا يتجزأ من أم القرى ، ولا يصح إطلاق عليها اسم أم القرى، لأن أم القرى مركز وأصل ومرجع للقرية.

ومكة هي قرية تابعة لأم بشكل لازم لا تنفك عنها جغرافياً وتاريخياً وثقافياً، وتم نزول القرءان وبعث الرسول في أم القرى بقرية مكة.

فمن هي أم القرى؟

اليمن الكبرى وبلاد الشام الكبرى

الملاحظ في شبه الجزيرة العربية أنها انقسمت نصفين : قسم جنوبي أطلق عليه اليمن ، وقسم شمالي أطلق عليه الشام ، فللنظر إلى جغرافية شبه الجزيرة العربية

– يقول أحمد حسين شرف الدين في كتابه : اليمن عبر التاريخ .

تقع اليمن في جنوب الجزيرة العربية، ويحدها شمالاً الحجاز ونجد، وجنوباً البحر العربي، وشرقاً الخليج العربي،داخلاً فيها الربع الخالي الذي تبلغ مساحته 250.000 ميل مربع، وغرباً البحر الأحمر.

– المؤرخ والجغرافي اليمني أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني صاحب (صفة جزيرة العرب) توفي بعد سنة 360 هـ، وقد جعل حدود جنوب شبه الجزيرة تبدأ من الكعبة بمكة جنوباً.

- وفي معجم البلدان لياقوت الحموي:

الخلصة بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة وهو صنم لهم فأحرقه جرير بن عبد الله البجلي حين بعثه النبي، وقيل هو الكعبة اليمانية التي بناها إبراهيم بن الصباح الحميري وكان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم وقيل كان ذو الخلصة يسمى الكعبة اليمانية والبيت الحرام الكعبة الشامية.

- ومن موقع ويكيبيديا

Al- Yaman significantly plays on the notion of the land to the right, when in Mecca facing the dawn, complementary to Al-Sham.

والترجمة تقول: أن تسمية اليمن تأخذ فكرة الأرض التي على اليمين، بينما مكة تواجه المشرق، تكملة لبلاد الشام.



وحسب جغرافية شبه الجزيرة العربية تكون مكة في الجزء الشمالي منها، مما يعني أنها جزء من بلاد الشام مثلها مثل دمشق وحلب وإيلياء وبغداد ...الخ،وهذا التقسيم كان موجوداً لكن بصورة غير دقيقة.

وإن بحثت في محرك البحث google وكتبت (حدود دولة إسرائيل الكبرى) سترى أن دولة الكيان الغاشم في فلسطين يحدها في الجنوب مكة وفي الشمال تدخل الحدود إلى تركيا وما أبعد من جبال طوروس وفي الشرق إلى حدود فارس والغرب تأخذ قسم كبير من القبط وطبعاً هذا تقسيم احتلالي غاشم، لكن المقصد أن الفكرة مطروحة ومعلومة من قبل النخبة السياسية ويعلمون ما تعني بلاد الشام، لكن أرادوا لهذه البلاد التشتت وتشويه الاسم والتاريخ. وهذا يُوصلنا إلى أن مفهوم (أم القرى) يتعلق ببلاد الشام ككل فهي أم القرى، وفعلاً بُعث الرسول فيها ونزل القرءان فيها ، وهذا يقتضي أن يكون حصل بجزء منها ضرورة وهو مكة كما هو ثابت تاريخياً.

ولذلك نشاهد النص القرءاني يصف جغرافية بلاد الشام ككل ويتناول أحداثها، ونزل النص القرءاني بأفصح لسان في بلاد الشام وأكثره تطوراً ولم ينزل بلهجة قريش، ولذلك نشاهد كلمات كثيرة متمدنة في الخطاب القرءاني وغير مستخدمة في قريش فظن بعض المفسرين أنها كلمات أعجمية مثل استبرق، أباريق، إبراهيم، إنجيل،

توراة، زنجبيل، سجيل، طاغوت، عدن، فرعون، فردوس، ماعون، مشكاة، ونحو ذلك من الكلمات، والصواب أنها كلمات عربية سائدة في بلاد الشام، غير أن طبيعة الخطاب القرءاني يتعلق بقوم عندهم مدنية وحضارة وفلسفة وثقافة وهذا كله متحقق في بلاد الشام أم القرى التي هي فعلاً مركز ومرجع وإمام للقرى العالمية عموماً لطبيعتها الجغرافية والثقافية والتاريخية والحضارية، وهي الأرض المباركة عموماً ومكة خصوصاً، {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ }سبأ18 ، وهذا يفسر تكالب قوى الاستكبار عليها وعلى ثرواتها والسيطرة عليها ومحاولة عزلها عن دورها كأم للقرى وهي دائماً محط أنظار العالم.

في حين أن هناك موجة جديدة لا ندري أهي درة فعل من التراث أو موجة موجهة ومُخطط لها أم مجرد موجة خواطر إذ يقولون أن موقع مكة والكعبة الحقيقي ليس في مكة المعلومة، واختلفوا أين إلى عدة آراء

فمنهم من يقول أن مكة في القبط و الكعبة هي الأهرامات بالتحديد

ومنهم من قال : إن مكة في العراق

ومنهم من قال: إن مكة في دمشق.

ومنهم من قال: إن مكة في الخليج وبعمان بالذات.

ومنهم من قال: إن الكعبة في البتراء، اعتماداً على فيديو أو كتاب لمستشرق افترض أن مكة في البتراء بناء على رؤية قاصرة منه، ومن يسمع الفيديو أو يقرأ الكتاب الذي ألفه، يجد أنه سطحي جداً وجاهل بكل معطيات التاريخ في المنطقة وجاهل في الخطاب القرءاني

وقد اعتمدوا بالبداية على أن الوصف القرءاني للمناطق المذكورة في القرءان لا تتطابق مع جغرافية مكة ! وهذا قد أوقعهم في حيرة من أمرهم فرفضوا الواقع واتجهوا يبحثون عن مكة!

فحين يقول القرءان:

[هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] النحل10

وفاتهم أن الخطاب القرءاني نزل للناس جميعاً، وهو آية لهم وليس من الضرورة أن تكون الآية موجودة في جغرافية قوم معينين ، فالآية موجودة وبإمكانية أي باحث أو متدبر أن يدرسها ، فعندما يتكلم عن البحر لايعني انه خطاب خاص لسكان البحر، وكذلك الجبال أو السموات... الخ، فهذه الآيات موجودة للدراسة والتدبر من الناس ولا يمكن لقوم معينين أن يدرسوا كل الآيات بأنفسهم، وهكذا العلوم وتقدمها لا يستطيع عالم واحد أن يدرس العلوم كلها !

ومن هذه الآية وأمثالها انطلق بحث هؤلاء عن مكة من خلال الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات، وافترضوا أي مكان لوجود مكة إلا أن يكون في شبه الجزيرة العربية ! حسب السيناريو الذي في مُخيلتهم بسبب ظنهم أن مُصطلح [أم القُرى] يخص مكة فقط فحصروا آيات كثيرة بمنطقة واحدة محدودة جغرافياً وسكانياً وحتى ثقافياً في حين أن كثير من الآيات تتكلم عن رقعة جغرافية كبيرة وهي بلاد الشام الكُبرى كما هو موضح في الصورة سابقاً.

فآيات كثيرة تتحدث عن أم القُرى [بلاد الشام] والدُول (القُرى) التي مرت واندثرت في بلاد الشام و بالمقابل وَصَفَ القرءان جغرافية مكة لأن فيها [الكعبة] وهي مهبط الرسالات وهناك تم إكمال الدين وختم النُّبوة والحج إليها فكان لابد من ذكرها مُنفردة مثل:

[رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ] 37

ومكة معلوم أنها وادي غير ذي زرع وتتميز بمناخ جاف نسبياً،وهناك أسكن النبي إبراهيم إمام الناس أهله، وهذا نص صريح وقطعي الدلالة أن مكة تقع في وادي لا يوجد فيه زرع، فلماذا يبحث هؤلاء عن مكة متخيلة فيها زرع ورمان وزيتون؟ .

فمكة تقع ضمن إقليم تهامة غرب شبه الجزيرة العربية على بعد 80 كم من البحر الأحمر ضمن تشكيلات الدرع العربي المكون من صخور متحولة، صخور جوفية اندساسية، وصخور جرانيتية،أما أوديتها فتغطيها ترسبات الحصى والرمل، ومعظم هذه الأودية التي تتشكل منها مكة تتبع في تكوينها حركات الصدوع والانكسارات التي مرت بالدرع العربي خلال الأزمنة الجيولوجية القديمة.

أما مُصلطح (الدرع العربي) فهو يُشكل جزء كبير من الصفيحة العربية ويقع في غربي شبه الجزيرة العربية، ويُغطي ثلث مساحتها وهو يتكون من :

- صخور متحولة: كانت في الأصل صخوراً رسوبية وبركانية قديمة، ثم جعلها الضغط والحرارة العاليين صخوراً متحولة،

- صخور جوفية اندساسية: أي صخور تجمدت من الصهير داخل القشرة الأرضية من دون أن تصل إلى السطح،

- صخور بركانية: تكونت في العصرين الثلاثية والرباعي من اللافا(Lava) التي ساحت على سطح الأرض، خارجة من البراكين، ولذا تجمدها كان سريعاً وحجم بلوراتها كان صغيراً، مثل صخور البازلت.

وتم اختيار مكة من بقية بلاد الشام لبعث الرسول ونزول القرءان فيها لأن مكة لم تكن حينئذ تحت هيمنة دولة الروم أو الفرس وبعيدة عن الصراع الرومي الفارسي، وطبيعة قبائلها حرة أبية بخلاف الشعوب البقية فقد تم استعبادها ورسخت تحت سيطرة الروم والفرس لمدة زمنية طويلة جداً استحال معها قيامهم بنهضة فكرية وتحررهم من العبودية والذل والقهر ، وإن لزم الأمر وجب تدمير الدولة بأكملها حتى يتم إرسال الرسالة ويدخل الناس في دين الله فكان لابد من بيئة حرة تصلح أن تكون حاضنة للفكر الجديد وتَمثل ذلك في مكة والمدينة، فأخذت الدعوة فرصتها الزمنية للولادة وانتشرت و ترسخت في المنطقة بعيدة عن طمع الفرس والروم وصراعهم لزهدهم بالمنطقة، وبعد ذلك كما هو معلوم تأسست أول دولة للمسلمين في تلك المنطقة وبدؤوا يحررون أنفسهم في جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية وشرقها وغربها من سيطرة الروم والفرس وطردوهم خارجها وأثبتوا وجودهم كدولة صاحبة قرار مؤثر يُهاب جانبها ويحسب لها ألف حساب، ومن الطبيعي بعد تأسيس الدولة وانتشارها أن تنتقل عاصمة الدولة من مكة لعدم صلاحيتها لأن تكون عاصمة دولة حديثة إلى عاصمة لها وجود وحضارة وثقل في المنطقة فكانت دمشق عاصمة دولة الأمويين ، ومن

بعدهم صارت بغداد عاصمة دولة العباسيين، وهو اختيار موفق ويدل على وعي جغرافي وسياسي عندهم.

وبعد اكتمال الدين ونزول القرءان ووفاة النبي واستقرار الدولة الإسلامية في المنطقة انتهى دور مكة كعاصمة سياسية لترجع مدينة دينية فقط، وهذا ما يجب أن تكون عليه مدينة السلام بعيدة عن الصراع والحروب أو الاستغلال الاقتصادي من قبل أحدهم ولا تخضع لسلطة أحد وإنما يقوم بالعناية بها مجموعة قرى بلاد الشام ومن يساعدهم من الدول الأخرى.

وروي عن النبي محمد أنه قال: إذا فَسَدَ أهلُ الشامِ، فلا خَيرَ فيكُم، ولا يزالُ أناسٌ من أمتي منصورين لا يُبالون من خذلهم حتى تقوم الساعة.

والحديث في ظاهره متطابق مع منظومة أم القرى (بلاد الشام)

و بلاد الشام إن فسدت فسدت الأمة وصلاحها من صلاح الأمة.

فبلاد الشام (أم القرى حسب الخريطة المذكورة أعلاه) تُمثل صمام الأمان للأمة ومحط أنظار الناس أجمع وهذا واقع ومُشاهد حالياً .

نماذج عن أدلة من ينفي وجود مكة في شبه الجزيرة العربية ويدعي أنها البتراء

استجابة لطلب بعض الأخوة الأعزاء ونزولاً عند رغبتهم قمت بكتابة سريعة ونقاش فكرة أن مكة هي البتراء! وكتبت بداية الدليل الذي اعتمدوه بحرف (ش) رمز لكلمة شبهة وتحته تعليقي أو نقاشي يبدأ بكلمة الجواب، والله ولي التوفيق

ش1- عدم وجود محراب في المساجد القديمة، وقد ظهر المحراب في القرن الثاني لظهور الإسلام، وهذا يدل على نفي تحديد جهة القبلة وكان المصلون يدخلون إلى المسجد ويصلون للجدار الذي يقابل باب الدخول ، وكل مسجد له قبلته حسب جهته، وهذا يدل على عشوائية اتجاه القبلة واعتباطية ذلك !

-الجواب

هذا كلام مرسل وجزافاً لا قيمة له علمياً، وهو تصور وظن وتخمين وخيال ، نفي وجود محراب في المساجد ليس برهانا لنفي تحديد القبلة عند المسلمين في صلاتهم ، لأن استقبال القبلة أمر ديني ثقافي وليس أمراً متعلقاً بجهة بناء !

ش2-كانت المساجد الأولى التي بنيت متجهة نحو الشمال (البتراء) وتم تغيير جهة القبلة في عصر الأمويين

- الجواب

هذا الكلام تدليس وجهل لم يكن للمساجد أصلاً جهة قبلة كبناء (محراب) كما قال في البند الأول ، وإنما كان المصلون يتجهون لجهة معينة ثابتة في صلاتهم، وحصل أنه نزل أمر إلهي خارج القرءان باستقبال جهة الشمال(وهي قبلة فلكية وليست مكانية بمعنى لا علاقة للقدس ولا للبتراء بها) في الصلاة لفترة معينة ، ومن ثم نزل نص قرءاني بإرجاع اتجاه القبلة في الصلاة إلى القبلة الأولى وهي الكعبة ، ولم يكن يوجد إلا بضع مساجد حينئذ مسجد قباء ومسجد النبي والمسجد الذي اشتهر فيما بعد باسم مسجد القبلتين ، وكان النبي والمصلون يصلون في هذا المسجد متجهين إلى جهة الشمال فنزل نص قرءاني على النبي يأمره أن يستقبل جهة الكعبة وهو يصلي، وتلا عليهم النص وهم يصلون فاستجابوا للأمر واستدار هو ومن معه نحو جهة الكعبة، ومن هذا الفعل سمي المسجد بمسجد القبلتين! وبعده بفترة تم بناء مسجد صنعاء الكبير ومسجد الجند في اليمن ليصير بناء خمسة مساجد في زمن النبي وبمعرفته وكلها يتجه المصلون في صلاتهم إلى جهة الكعبة في مكة المعروفة، وتتابع ذلك واستمر في الأمة ، وعندما تم توسع في هذه المساجد كبناء لا علاقة لذلك بتغيير

القبلة لأن القبلة أمر ثقافي ديني محفوظ بثقافة الأمة وهو سنة متتابعة فهم يصلون باتجاه الكعبة ، وتم وضع علامة في كل مسجد لتدل على اتجاه القبلة وظهر التجويف في الجدار (المحراب) في القرن الثاني، وفي زمن عمر بن الخطاب تم بناء مسجد الكوفة وبناء مسجد عمرو بن العاص في مصر وكان المصلون يتجهون في صلاتهم نحو الكعبة في مكة ، وهذه المساجد السبعة مشيدة من حيث البناء وقبلتها ثابتة نحو مكة ولم يكن للأمويين وجود بعد !

هذا الحدث ثابت تاريخياً وثابت ثقافة ، واليقين لا يزول إلا بيقين مثله ، ولذلك لا قيمة لأي شبهة أو رواية –على افتراض وجودها– تنقض هذا الحدث الثابت .

أقدم مساجد إسلامية مبنية وقبلتها إلى مكة منذ أن شيدت ، ولم يكن وجود للأمويين ولا العباسيين

ش3- قالوا: لماذا حفر النبي الخندق بغزوة الأحزاب من جهة شمال المدينة وليس من جنوبها ؟ هذا برهان على أن مكة هي في شمال المدينة وليس جنوبها وليس هي إلا البتراء في الأردن .

- الجواب

هذا سؤال وشبهة وليس برهاناً ولا دليلاً على شيء، وواضح أن القائل يريد أن يثبت شيء في ذهنه مسبقاً.

ومع ذلك تعالوا لنقرأ لماذا تم حفر الخندق من جهة شمال المدينة وليس جنوبها رغم أن مكة هي في جنوب المدينة :

حفر الخندق: ويكيبيديا

http://cutt.us/Qv6DZ

كانت استخبارات الدولة الإسلامية على حذر تام من أعدائهم؛ لذا فقد كانوا يتتبعون أخبار الأحزاب، ويرصدون تحركاتهم، ويتابعون حركة الوفد اليهودي منذ خرج من خيبر في اتجاه مكة، وكانوا على علم تام بكل ما يجري بين الوفد اليهودي وبين قريش أولاً، ثم غطفان ثانيًا .

وبمجرد حصول المدينة على هذه المعلومات عن العدو شرع الرسولُ محمدٌ في اتخاذ الإجراءات الدفاعية اللازمة، ودعا إلى اجتماع عاجل حضره كبار قادة جيش المسلمين من المهاجرين والأنصار، بحث فيه معهم هذا الموقف .فأشار الصحابي سلمان الفارسي على الرسولِ محمدٍ بحفر خندق، قال سلمان: «يا رسول الله، إنا إذا كنا بأرض

فـارس وتخوفنـا الخيـل، خنـدقنا علينـا، فهـل لـك يا رسـول الله أن تخنـدق؟»، فأَعجـب رأيُ سـلمان المسـلمين .وقـال المهـاجرون يـوم الخنـدق: «سـلمان منـا»، وقالـت الأنصـار»   :سـلمان منـا»، فقـال الرسولُ محمدٌ :سلمان منا أهل البيت.

وعندما استقر الرأي بعد المشاورة على حفر الخندق، ذهب الرسولُ هو وبعضُ أصحابه لتحديد مكانه، واختار للمسلمين مكانًا تتوافر فيه الحمايةُ للجيش. فقد ركب الرسولُ محمدٌ فرسًا له ومعه نفر من أصحابه من المهاجرين والأنصار، فارتاد موضعًا ينزله، فكان أعجبَ المنازل إليه أن يجعل" جبل سلع "خلف ظهره، و يخندق من "المذاد" إلى" جبل ذباب) "أكمة صغيرة في المدينة يفصل بينها وبين جبل سلع ثنية الوداع (إلى "راتج" (حصن من حصون المدينة لأناس من اليهود)، وقد استفاد الرسولُ من مناعة جبل سلع (وهو أشهر جبال المدينة(في حماية ظهور الصحابة.

كـان اختيـار تلـك المواقـع موفقًـا؛ لأن شمـال المدينـة هـو الجانـب المكشوف أمام العدو، والذي يستطيع منه دخول المدينة وتهديدها، أما الجوانب الأخرى فهي حصينة منيعة، تقف عقبةً أمام أي هجوم يقوم به الأعداء، فكانت الدور من ناحية الجنوب متلاصقة عالية كالسور المنيع، وكانت" حرة واقم "من جهة الشرق، و"حرة الوبرة " مـن جهـة الغـرب، تقومـان مقـام حصـن طبيعـي، وكانـت آطـام بـني

قريظة في الجنوب الشرقي كفيلة بتأمين ظهر المسلمين، إذ كان بين الرسولِ محمدٍ وبني قريظة عهدٌ ألا يمالئوا عليه أحداً، ولا يناصروا عدواً ضده .



ش4- قالوا: جغرافية مكة في القرءان كصفات مختلفة عن صفات مكة الحالية .

وضربوا مثل على ذلك نص: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ } فاطر27، وقالوا : هذا النص خطاب للنبي ويصف طبيعة جبال مكة ، وهذا الوصف غير متحقق بمكة الحالية وإنما متحقق بالبتراء وهذا دليل على أن مكة في القرءان هي البتراء.

-الجواب

هذه الشبهة مردها إلى الجهل بمنهج القرءان وإغفال عالميته، ففعل طلب الرؤية سواء بصيغة الفرد كالنص السابق أو الجمع مثل النص هذا : {أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّداً لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ } النحل48، هو خطاب للناس جميعاً للتفكر والدراسة والرؤية والبحث، وما كان خاصاً بقوم يأت خلال السياق ما يدل على ذلك مثل : {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ }الأعراف148، رغم أن سؤال الرؤية الاستنكاري مستمر بالمفهوم لكل من شابه تفكيره وفعله قوم النبي موسى .

فالنص المعني بالنقاش هو نص عام إنساني الخطاب يصف حالة كونية قد يتحقق صفات الجبال في مكة أو في غيرها ، وقد تخرج الثمار في مكة أو في غيرها ، فالمهم هذه الظاهرة موجودة على الأرض وهي محل للتدبر والتفكر والدراسة ، لذا؛ لا قيمة لشبهتهم تلك علمياً ولا قرءانياً ولا منطقياً ولم تنهض إلى مستوى شبهة دليل!

ش5- قالوا: إن مدينة قوم النبي لوط هي بجوار البتراء ، والنص القرءاني يقول: {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ } {وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } الصافات137- 138، وهذا خطاب لقوم النبي محمد ويدل على أن مدينة قوم النبي لوط بجوارهم ، وهذا دليل على أن مكة هي بالبتراء.

الجواب

لم يثبت علمياً أن مدينة قوم النبي لوط في الأردن وهذا خبر أتى نتيجة تأثر المنقبين بكتب اليهود، لذلك لا قيمة للخبر قط، والصواب هو إثبات موضع مكة أولاً وبعد ذلك إثبات محل مدينة قوم النبي لوط.

ش6– قالوا: يوجد مسجد في الصين يرجع بناؤه إلى عصر النبي محمد واتجاه قبلته إلى البتراء.

- الجواب

هذا دليل طريف ومضحك لدرجة السخرية ، فأي طالب علم يعلم أن الإسلام لم يصل إلى الصين في عصر النبوة، وبالتالي فالخبر كذب، ومع افتراض وجود هكذا مسجد في الصين أو في غيرها فيكون قبلته خطأ لاشك بذلك ولا يصلح هذا برهان على شيء لأن الفكرة لا تدرس هكذا !

هذه طريقة تفكير من ادعى أن مكة في القرءان هي البتراء وهي موضع نشوء الإسلام وولادته، وأظن أن ما عرضته من تهافت دلائلهم كاف للحكم على بقية ما يعرضون من أدلة وشبهات وإظهار زيف فكرتهم وبطلانها، ولم أتعرض لبرهان القرءان على مكة وصفاتها وأنها وادي غير ذي زرع وما شابه ذلك لثبوت مكة يقيناً كما هي معروفة في التاريخ والثقافة الإسلامية المتتابعة في الأمة.

نقلا عن كتابي

اليهوديـــة انغـــلاق فكـــري وإرهـــاب اجتمـــاعي

http://cutt.us/uUd0I